لافتات 7

أحمد مطر

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لفتات

أحمد ط

7 لافتات

أحمد طه

جميع الحقوق محفوظة

الطبعـة الأولى

تموز (يوليـو) ١٩٩٩

لنـــدن

All rights reserved. No part of
this publication may be reproduced,
stored in a retrieval system or
transmitted in any form or by any means,
electronic, mechanical, photocopying,
recording or otherwise, without
prior permission in writing of the poet

Ahmed Matar
P.O.Box: 213
Wembley, HA9 9QQ
England (UK)

المُطَلَق

نَا عصفـورٌ .. وشأني
ن أُغنّي وأطيـرْ.
لَن تُرى يـحبسُ فنّي
وفضـاءُ لحنِ أقلامي
وأوراقي لأثيـرْ ؟!

محمد مطر

تواضع

يَشهقُ المجدُ على ذُرْوتهِ،
مُنبهراً، يرنو إلَيْ.
مُشرئبّاً نحو أدنى قَدَمَيْ:
سيّدي .. خُذْ بيَدَيْ.
تنحني خفقةُ قلبي بحنانٍ،
وتُنادي بَسْمةٌ في شَفَتَيْ :
ثِبْ إلى أذيالِ ثَوبي ..
وَتعلَّقْ يا بُنَيْ !

طبق الأصـل

الدُّودةُ قالتْ للأرضْ :
إنّي أدميتُـكِ بالعَضْ.
زَلزلتِ الأرضُ مُقهقـةً :
عضّي بالطّولِ وبالعَرضْ.
مِن صُنعي هيـكلُكِ الغَضْ
ودماؤكِ من قلبي المحـضْ.
ورضـايَ بِعضّـكِ إحسانٌ
ورضاكِ بإحساني فَرضْ.
إنّي قد أوجدتُكِ حتّى

تنتزعي من جَسَدي الموتى
ولكِ الدَّفءُ .. ومنكِ القَبضْ.

* *

الأرضُ انطَوَتْ بسُموٍّ
والدّودةُ قامَتْ في خَفضْ
وأنا الواقفُ وَسْطَ العَرضْ
أسألُ نفسي في استغرابٍ
مَنْذا يتعلّمُ من بعضْ ؟
الأرضُ، تُرسٌ، أم أمريكا ؟
الدّودةُ .. أم دُوَلُ الرَّفضْ

الطوفـان

أنتُـمْ بأعلى شُـرفَـةٍ
أنا بأدنى حُفـرةْ.
أنتُـمْ لَدَيكُـمْ مِـعْـوَلٌ
أنا لَدَيَّ إبـرةْ.
لَكمْ لهيبُ مِدْفَـعٍ .. وَلِي وميضُ فكرةْ.
فَلْنـرَ .. أنتُـم أم أنـا
مَن سـوف يبلُـغُ المُـنى ؟
ولنَـرَ .. في أيِّ يَـدٍ
سـوفَ تكـونُ القُـدرَةْ ؟

في عالمٍ أعراضُـهُ
معـروضَـةٌ للأُجـرةْ
يُمكنكـمْ أن تشتروا
بالمـالِ .. كُلَّ نَبـرَةْ.
لكنْ يَراعِيَ الّذي
يشربُ مِنّي حِبـرَهْ
سـوفَ يُبُثُّ صرخـتي
في صَمْـتِ كُلِّ قَطـرةْ
وسـوفَ ينهضُ الصّـدى
منهـا .. بكلِّ ذَرَّةْ.
وصوتُ كلِّ ذَرَّةٍ
سـوفَ يكـونُ ثَورةْ.

وصـوتُ كلِّ ثورةٍ
سَيَستحيلُ ضحَـةً
أكبرَ ألفَ مَـرَّةْ
مِـن ضـحّـةِ الجَـرَّةْ !

* *

قَـدْ قامَ سَـدُّ مأرِبٍ
وأقْعَـدَتـهُ فأرةْ !
فأيُّ سَـدٍّ عندكُمْ
يملكُ سَـدَّ الثَّغرةْ
أمـامَ نفسٍ حُـرَّةْ ؟!

الواحد والأصفار

ما معنى أن يملكَ لصٌّ
أعناقَ جميعِ الأشرافْ ؟
ليس اللّصُّ شُجاعاً أبداً ..
لكنَّ الأشرافَ تخافْ.
والثّعلبُ قد يبدو أسَداً
في عينِ الأسدِ الخوّافْ !
ما بلَغَ (الواحِدُ) مقداراً
لولا أن واجهَ أصفاراً
فغدا آلافَ الآلافْ !

أخطاء في النَّص

فكَّرتُ بأنْ أكتُب شعراً
لا يهْدرُ وقت الرُّقباءْ.
لا تعِبُ قلْب الخُلفاءْ.
لا تخشى مِنْ أن تنشرهُ
كُلُ وكالات الأنباءْ.
ويَكونُ بلا أدنى خوفٍ
في حَوزة كُلّ القُرّاءْ.
هَيّأتُ لذلك أقلامي
ووضعتُ الأوراق أمامي

وحَشَدتُ جميعَ الآراءْ.
ثُمَّ .. بكُلِّ رَباطةِ جَأْشٍ
أودعْتُ الصَّفحةَ إمضائي
وتركتُ الصفحةَ بيضاءْ !

* *

راجعتُ النّصَّ بإمعانٍ
فبَدتْ لي عِدّةُ أخطاءْ.
قُمتُ بحَكِّ بياضِ الصَّفحةِ ..
واستغنيتُ عَنِ الإمضاءْ !

ضدّ التيار

الحائِطُ رغمَ تَوَحُّشِهِ
يَتحمَّلُ طَعْنَ المسمارْ.
والغُصنُ برغمِ طراوَتِهِ
يحمِلُ أعشاشَ الأَطيارْ.
والقبرُ برغمِ قباحَتِهِ
يرضى بنموِّ الأزهارْ.
وأنا مسماري مزمارْ.
وأنا منفايَ هُوَ الدّارْ.
وأنا أزهاري أشعارْ.

فلماذا الحائِطُ يَطعنُني ؟
والغُصنُ المتخفِّفُ منّي .. يستثقلُني ؟
ولماذا جَنَّـةُ أزهـاري
يَحملُها القبرُ إلى النّارْ ؟
أسألُ قلبي :
ما هُوَ ذنبي ؟
مالِيَ وَحْدي ذْ أنثُرُ بَذْرَ الحُريّةِ
لا أَحظى مِن بَعـدِ بذاري
إلاّ بنمـوِّ الأَشـوارْ ؟!
يهتفُ قلبي :
ذَنْبُكَ أنكَ عُصفـورٌ يُرسـلُ قزقـةً
لِتُقـدَّمَ في حفلةِ زارْ !

ذَنبُكَ أنّكَ موسيقيٌّ
يكتُبُ ألحاناً آسِـرَةً
ليُغنّيها عَنْـهُ .. حِمارْ !
ذَنبُكَ أنكَ ما أذنَبْتَ ..
وعارُكَ أنّكَ ضِـدَّ العـارْ !

* *

في طُوفان الشَّرَفِ العاهرِ
والمجـدِ العالي المُنهـارْ ..
أحضُنُ ذنْبي
بيَـدَيْ قلبي
وأُقبِّـلُ عاري مُغتَبِطـاً
لوقوفي ضِـدَّ التَّيـارْ.

أصـرُخُ : يا تيّارُ تَقَـدَّمْ
لن أَهـتزَّ، ولن أنهـارْ.
بَلْ ستُضـارُ بِيَ الأوضـارْ.
يا تيّارُ تقَـدَّم ضِـدّي
لَستُ لِوَحْـدي
فأَنا .. عِنـدي!
أنا قَبْلي أقبلتُ بوَعْـدي
وَسأبقى أبْعَـدَ مِن بَعْـدي
ما دُمْتُ جَميعَ الأحـرارْ !

تواصُـل

مَـرَّ (شُـعْواطُ) الأصَـمْ
بالفتى (ساهي) الأصَـمْ.
قالَ ساهي : كيفَ أحوالُكَ .. عَمْ ؟
قالَ شعواطُ : إلى سُوقِ الغَنَمْ .
قالَ ساهي : نحمـدُ اللّهَ .. بخيرٍ
قالَ شعواطُ : أنا شُغْلي الغَنَمْ.
قالَ ساهي : رَضَّـةٌ في الرُّكبـةِ اليُمنى
وَكَسْرٌ عَرَضـيٌّ في القَدَمْ.
قالَ شعواطُ : نَعَمْ.

إقْبَلِ الشُّغْلَ
فلا عَيْبَ بتحميلِ الفَحَمْ.
قالَ ساهي : نشكرُ اللّهَ .. لقدْ زالَ الألَمْ.
قالَ شعواطُ : بودِّي .. إنما شُغلي أهَـمْ .
لِمَ لا تأتي معي أنتَ إلى سُوقِ الغَنَمْ ؟
قالَ ساهي : في أمانِ اللهِ .. عَمِّي
إنّني ماضٍ إلى سُـوقِ الغنَـمْ !

* *

الحِواراتُ لدَيْنـا
هكذا تُبدَأُ دوماً .. وبهذا تُختَتَـمْ.
إسمُها الأصليُّ : (شعواطٌ ساهي)
واسمُها المعروفُ رسميّاً : (غَمَـمْ) !

تكافـــؤ

مؤتَمـرٌ بَينَ الأكْفـاءْ :
في الكُرسيِّ الأَيمـنِ بَطّـةْ.
في الكرسيِّ الأَيسرِ بَلْطَـةْ !
وَلَـدا عَمٍّ عاشا، غَلَطاً، في بَغضـاءْ
وأَحَبّـا إصـلاحَ الغَلْطَـةْ !

* *

تعبيراً عن حُسْنِ النِيَّةْ
يا حَطَّـةُ بُوسي الطّاقِيَّـةْ.
يا طاقيّـةُ دُوسـي الحَطّـةْ !

حَصَلَتْ وَرطَـةْ.
حُسْـنُ النيِّـةِ
لم يَجْرِ على وفْقِ الخِطّـةْ.
دَوسُ الطّاقيّـةِ مَدروسٌ ..
والحَطّـةُ بَوسَتُها (لهْطَـةْ) !

* *

وَفدُ البَلطـةِ يُعلِـنُ سُخْطَـهْ.
وَفدُ البَطّـةِ يمحو السَّقطَـةْ.
تهـدأُ بينهما الأجـواءْ
مِـنْ أجْلِ حـوارٍ بَنَّـاءْ.
الـطّاقيّـةُ تُصبحُ طَـوقاً..
والحَطّـةُ تَنْحَطُّ لِرَبْطَـةْ !

وَفـدُ البَطّـةِ يَفرِضُ شَرطَـهْ :
نتنازَلُ عن حَرْفِ الفاءْ .
وَلَكُمْ أيضـاً
حَرْفُ الـلاّمِ وَحَرفُ السّينِ
وَحَرفُ الطّاءِ وحَرْفُ الياءْ.
وَدَعوا بَطنَ النُّـونِ .. لديكمْ
شَـرْطَ تَمـتُّعِنا بالنُّقطَـةْ !

* *

وَفـدُ البَطّـةِ وَسْطَ النّقطـةِ
يُـعلِنُ عن تشكيلِ السُّلطَـةْ :
الحاكِـمُ : رأسُ العُرَفاءْ
والجمهـورُ : ثلاثَـةُ شُرطَـةْ !

حيرة

ما أصعبَ القرارْ
لو شِئتُ أن أختـــارْ
بَيْـنَ حيـاةِ القِطِّ .. أو
بَيْـنَ حيـاةِ الفـارْ.
فلا أنـا مؤهَّـلٌ
لأن أقـودَ دولـةً
ولا أنـا لي رغبَـةٌ
في دَورِ مُستشـارْ !

بَيعـة الفاني

تَطلُـبُ البَيْـعـةَ مِنّي ؟
مَـنْ ؟ أنـا ؟!
يا سيّدي أخجلتَ كَبْتي.
ما أنا إلاَّ فراغٌ
يملأُ اللاّشيءَ مِن فوقي لِتَحْـتي !
كيفَ بي ذَكَّرتَني
مِن بعدما أنْسَيتَني وَصْفي وسَمْـتي ؟
كيفَ لي أنْ أفتحَ البـابَ
وقدْ هَدَّمْـتَ بيتي ؟

كيفَ أُعطيكَ ثِماري ..
بعدَ أن ألغيتَ نَبْتي ؟!
تطلبُ البيعةَ مِنّي ؟!
أَعطِني رأسي لكي أُعطيكَ صوتي.
أعطِني صوتي لكي أُعطيكَ صمتي.
أعطِني صمتي لكي أُعطيكَ موتي.
أعطِني مَوتي .. كفاكَ اللهُ شرّي
وكفاني شَرَّ تضييعي لوقتي
بينَ عيشٍ ليس يمضي
ووفاةٍ ليسَ تأتي !

أسباب البقـاء

- ما عِنـدَنا خُبزٌ .. ولا وَقـودْ.
ماعنـدنا مـاءٌ .. ولا سُـدودْ
ما عنـدنا لَحْـمٌ .. ولا جُلـودْ.
ما عنـدنا نُقـودْ.
- كيـفَ تعيشونَ إذَنْ ؟!
- نَعيـشُ فـي حُـبِّ الوَطَـنْ !
الوَطــنِ الماضي الّذي يحتلُّهُ اليَهـودْ
والوَطنِ الباقـي الّذي
يحتلُّهُ اليَهـودْ !

- أينَ تعيشونَ إذنْ ؟

- نَعيشُ خارجَ الزَّمَنْ !

الزَّمَنِ الماضي الّذي راحَ وَلَنْ يَعودْ

والزّمَنِ الآتي الّذي

لَيسَ لَهُ وجودْ !

- فِيمَ بقاؤكم إذَنْ ؟!

- بقاؤنا منْ أَجْلِ أَنْ

نُعطي التَّصدِّي حُقنَةً، ونُنعِشَ الصُّمودْ

لِكَيْ يَظلاَّ شَوكةً

في مُقْلَةِ الحَسودْ !

قَسَم

يَوْمَ سَيرضى الحاكِمُ عَنّي
سَيُكلّفُني الشّكُّ بِفَنّي !
سَأُسيءُ الظّنَّ بأوراقي
وَأُسيءُ الظّنَّ بأخلاقي
بَلْ سأُسيءُ الظّنَّ بِظَنّي !

* *

إنَّ رِضاءَ الحاكِمِ عَنّي
يَعني أنّي
لَمْ أفطُنْ لِتبَلُّدِ ذِهْني

واستَأْمَنْتُ خِيـانَةَ عَيْـني
وَوثِقْتُ بأنْ أنطقَ مَعـنىً
يَنطِـقُ عَنّي مالا أَعني !

* *

هُو لَن يَرضى
إنْ لَمْ أكنُسْ
بِنَقـاءِ سماواتـي الأَرْضـا.
هُـوَ لن يَرضى
إنْ لَمْ أُهْـدِ الوَرْدَ الغَضّـا
في مَولدِهِ .. باقَـةَ مَرضـى !
هُو لن يَرضـى
إنْ لَمْ أَجعَـلْ رأسي بَطني

وأُخلِّصْ وَزْني مِنِ وَزْني
وأدَعْ لِبَناتِ الأفكارْ
حُرِّيَّتَها أنْ تختارْ :
أمّا أن تَزني .. أو تَزني !
هُوَ لن يرضى عنّي حتّى
أتَلوَّنَ ألواناً شَتّى
ليسَ بِها شيءٌ مِن لَوْني !

* *

يَوْمَ سَيَرضى الحاكِمُ عَنّي
أقْسِمُ أن أتَبرَّأَ مِنّي !

أوبـة الحارس

لمْ أَنَـمْ.
خِـفْتُ
أنْ يَسـرقَ مِنّي أُمَّتي
كَيـدُ الأُمَـمْ.

* *

لمْ أَنَـمْ.
خِفـتُ أن يَستَفرِدَ الذِّئبُ
بِقطعـانِ الغَنَـمْ !

* *

لـمْ أنَـمْ.
خِفْتُ أن تذرو رياحُ اللّيلِ
أكوامَ الرِّمَـمْ !

* *

نِمْـتُ ..
لَا لمْ يَعُـدْ يُوجَـدُ ما أَحرسُـهُ
إلاَّ العَـدَمْ
أيُّ فـرْقٍ عادَ إن نِمـتُ أَنا
أو لم أنَـمْ ؟!

* *

عَضَّـني سِـنُّ القَلَمْ.
مَـزَجَ الحِـبرَ بِـدَمْ :

لَيسَ حُبّاً بالقِماماتِ سَهرْنا
بلْ غَراماً بالقِمَمْ..
وَلِتمجيدِ مَلاكٍ، لا لِتمجيدِ صَنَمْ.
ولِحِفْظِ الرأسِ ..
لا حِفْظِ القَدَمْ.
نَحنُ،
إرضاءً لهذا السيِّدِ الحُرِّ، سَهِرنا
لا لإرضاءِ الخَدَمْ.

* *

رحْتُ أرنو لِضَميري ..
وَدَمي لُجَّةُ بَرْدٍ مِنْ حَياءٍ ،
ولهيبٌ مِن نَدَمْ :

(أيُّها السَّيدُ .. عَفْواً)

وَتَبسَّمْتُ سَعيداً

فَرَنا لي .. وابتَسَمْ.

* *

لـمْ أَنَمْ !

دائــرة

نخـافُ مِـن رئيسِنا
لأنَّـهُ يخـافْ.
هُـوَ الذي أخافَنـا
وحيـنَ خِفْنـا خـافْ.
مَـنْ سَيُزيلُ خَوفَنـا ..
وَكلُّنـا خَـوّافْ ؟!

غليـان

ألْمحُ القِـدْرَ على المَوقِـدِ تَغْلي
وأَنا مِـن فَرْطِ إشفاقِيَ أغْلي.
تَنْفُـخُ القِـدْرُ بُخاراً
هازِئاً بي وَبِنُبْـلي :
قُـمْ إلى شُغْلِكَ .. واترُكْني لِشُـغْلي.
أَنَا لا أُوضَعُ فَـوقَ النَّارِ إلاّ
بَعْـدَ أن يُوضَعَ في بَطنيَ أكْلي.
أنا أُرغي، حُـرَّةً، مِـن حَـرِّ ناري
وأنا أُزبِـدُ لو طالَ استعاري

وأنا أُطفِـىءُ بالزَّفْراتِ غِلّي.
أيُّها الجاهِلُ قُلْ لِي:
هَـلْ لَدَيكُمْ عَرَبيٌّ واحِـدٌ
يَفـعَلُ مِثْلي ؟!

لا مفر

أطْبَقَ كَفَّيْهِ علىٰ موشي،
أنْشَبَ فَكَّيْهِ بِراشِيلْ.
لَمْ يَتَهَيَّبْ
لَمْ يَتَرَدَّدْ.
قَتَلَ الإثنينِ عَلانِيَةً ..
وَكأنَّ الواقِعَ تمثيلْ !
وَكأنَّ المقتولَةَ ليلى،
وَكأنَّ المقتولَ خَليلْ !
يا للوَقْعَةِ !

أيُّ كَفيلْ

سَيُخلِّصُهُ مِن أمريكا ؟

أيُّ سَبيلْ

سَيُجنِّبُهُ إسرائيلْ ؟

أينَ يَفِرُّ

وَكيفَ سَينجو

هذا الإرهابيُّ المَدْعُو ..

عِزْرائيلْ ؟!

أعذار واهيـة

- أيُّها الكاتبُ ذو الكفِّ النظيفـةْ
لا تُسـوِّدْها بتبييضِ مجلاّت الخَليفـةْ.
- أينَ أمضي
وَهْوَ في حَوزتِهِ كُلُّ صَحيفَـةْ ؟
- إمـضِ لِلحائطِ
واكتُبْ بالطباشيرِ وبالفَحْمِ..
- وهل تُشبعُني هذي الوَظيفَـةْ ؟!
أنَا مُضْطرٌّ لأنْ كُلَ خبْزاً ..
- واصِـلِ الصَّـومَ .. ولا تَفطُرْ بجيفَـةْ.

- أَنا إنسانٌ وأحتاجُ إلى كسبِ رغيفي ..
- ليسَ بالإنسانِ مَن يكسِبُ بالقتلِ رغيفَهْ.
قاتِلٌ مَن يَتقوّى برغيفٍ
قُصَّ مِن جلدِ الجماهيرِ الضعيفةْ !
كُلُّ حَرفٍ في مجلاّت الخليفةْ
ليسَ إلاّ خِنجراً يفتحُ جُرحاً
يَدفعُ الشَّعبُ نزيفَهْ !
- لا تُقيِّدْني بأسلاكِ الشعاراتِ السَّخيفَةْ.
أَنا لمْ أمدحْ و لم أردَحْ.
- و لمْ تَنقُدْ و لم تَقدَحْ
و لم تكشِفْ و لم تَشرَحْ.
حَصاةٌ عَلِقتْ في فتحةِ المجرى

وَقَد كانتْ قَذيفَـةْ !

- أكْلُ عَيْشٍ ..

- لم يُمتْ حُـرٌّ مِنَ الجوعِ

و لم تأخُـذْهُ إلاّ مِن (حياةِ العَبْدِ) خِيفَـةْ.

لا .. ولا مِن مَوضِعِ الأقذارِ

يَسـترزِقُ ذو الكَفِّ النَّظيفَـةْ.

أكْلُ عَيْشٍ ..

كَسْـبُ قُـوتٍ ..

إنَّـهُ العـذْرُ الذي تَعلِكُهُ المومِسُ

لو قيلَ لها : كوني شَريفَـةْ !

يطعنُ جنْبَ الفَـتْقِ كي يرتُقَـهُ
وَيَلحمُ الجِراحَ بالفَتائِلْ.
أليسَ هذا مثلاً
للْمُستبـدِّ العـادلْ ؟!
صاحَتْ بهِ : يا جاهلْ
لو كانَ حقّـاً عادلاً
لصانَ عِرضـي أوّلاً
مِن كلِّ زِرٍّ سافلْ !
لا بستبـدٌّ عادلٌ
ولا يُضـاءُ الحقُّ
مِن زيتِ ظلامِ الباطِلْ.
هذا عميلٌ عامِلْ

مُزدوَجٌ مِثلُكَ
مَفْعولٌ بهِ .. وفاعِلْ !
كِلاكُما باهَتْكِ أو بالطَّعنِ
مَدفوعٌ هُنا بدافعٍ مُماثِلْ
ومُنتهى جُهدِكُما ليسَ لهُ مِن طائِلْ
سوى قضاءِ شهوةٍ
للدَّمِ .. والمبْذِلْ.
فلستَ إلاّ زائياً،
وليسَ غيرَ قاتِلْ !
يا أيُّها الزّرُّ الغبيُّ الذّاهِلْ
أنتَ تَرَى تَحرُّكَ المِخْيَطِ
لكنّي أرى .. تَحَرُّكَ الأنامِلْ !

البقايا

جلَسنَا فوقَ سِجّـادةْ
عليها صـورةٌ مِن حَـربِ طرْوادةْ.
هُنـا قصرٌ
تُزاحِـمُ زحمَـةُ الأقـدامِ أوتـادَهْ.
هُنـا دَسْـتٌ
تربَّعَ فـوقَـهُ طَسْـتٌ.
هُنـا تـاجٌ يَلوذُ بكَعْبِ إبريقٍ
هُنـا جَيْشٌ
يُغطّي الموقِدُ المسْجورُ أفرادَهْ.

أُحدِّقُ سائلاً نفسي :
أيدري صاحبُ الأمجادِ كمْ عَجُزِ
يُغطّي، الآنَ، أمجادَهْ ؟!
أيدري السيّدُ المقدامُ كم نَعْلٍ
يدوسُ سيادةَ السّادَةْ ؟!
وأضحكُ إذ أرى حولي
بساطاً أحمراً يمتدُّ كالعادةْ
لِعزِّ قيادةٍ .. بالذُّلِّ مُنقادةْ :
هُنا مِن تحتِنا
كُلُّ الذي يبقى مِنَ القادةْ.
فماذا لو مشَتْ سِجّادةٌ
مِن فوقِ سيّدةْ ؟!

تطوير مهني

إبليسُ فَكَّرَ مَرّةً
في أن يُطوِّرَ شُغلَهُ ،
ليَصيرَ أكثرَ مُجرمـا
ويصيرَ أكثرَ آثمـا
ويصيرَ أكثرَ مُرهِقـاً
ومُنافقـاً
ومُكذّباً
ومُعذّباً
ومُهـدِّمـا.

ويكونَ في كُلِّ الأُمـورِ
مُبجَّـلاً ومُنَعَّمـا.
فاحتـاجَ دهراً كامـلاً
يرعى ويسقي شَـرَّهُ
حتّى استقامَ وبَرْعَمـا.
وَلَدى تَصَـلُّبِ جَذرِهِ
وَلَدى تَفَتُّحِ زَهْـرِهِ
دفَنَ اسمَـهُ في صَـدرِهِ
وغدا يُسمّى حاكِمـا !

مواقـــع

صَحيفَـةْ ..
عليهـا سُطـورٌ كثيفـةْ
وفيها سطُـورٌ كثيفـةْ
وفيها خطـوطٌ، وفيهـا صُـوَرْ
تروحُ وتأتي بنفـسِ الخَبَـرْ :
يعيشُ الخليفـةُ .. يحيا الخليفةْ !

* *

سَقيفـةْ
على سطحِهـا ألفُ حيفـةْ

وفي بَطنها ألفُ حيفَـةْ
وفيهـا خِرافٌ، وفيهـا بقَـرْ
تخـورُ وتثغـ بوجه الخطَـرْ :
يعيشُ المُسدَّ نُ .. تحيا العَذيفـةْ !

* *

صَريفـةْ
عليها سمَـاءٌ مُنيفـةْ
وفيها سمـاءٌ مُنيفـةْ
وفيها أنا والمُنى والفِكَـرْ
بنفسِ الوتيرةِ نحدو الوتَرْ :
تعيشُ وتحيا الحيـاة الشّريفـةْ.

* *

لِكُلِّ مَقَـرْ:
سمـاءُ الصحيفـةِ
أرضُ السقيفـةْ.
وريحُ السقيفـةِ روحُ الصحيفـةْ.
وبطـنُ الصريفةِ وجهي الأغَـرْ.

* *

تخافُ الصّحيفــةُ مِن نَشْرِ حَرْفي
وتخشى السّقيفـةُ من نَشْرِ عَرْفي
لأنّي نظيفٌ
وأنّي بشرْ.
وتهـوى الصّريفـةُ رغْـدي وقصْفي
وترمي الدُّجى والظَمـا تحت كفّي

لأنّي وميضٌ
وأني مَطَـرْ.

* *

غداً حـينَ تُطـوى سطـورُ الصّحيفـةْ
ويقضي الخليفـةْ
وينسى الأثيرُ مكانَ الأثَـرْ
سترْوي السِّيَـرْ :
هُنـا شاعِرٌ قائمٌ في صريفـةْ
نظيفٌ مقيمٌ بدنيـا نظيفـةْ !

إنقســـاب

بَعدَمـا طـارَدهُ الكلبُ
وأضنـاهُ التّعَـبْ
وَقفَ القِطُّ على الحائِطِ
مفتـولَ الشَّنَبْ !
قالَ للفأرةِ : أحدادي أُسـودٌ.
قالتِ الفأرةُ :
هلْ أنتُـمْ عَرَبْ ؟!

خُذ وطالب

خُذْ .. وطالِبْ.
هذهِ الأكوانُ لمْ تُخلَقْ بيومٍ
وعلى هذا فإنَّ الصّبرَ واجِبْ.
كُنْ سياسيّاً مع الأعداءِ
راوغْهُمْ بضبطِ النَّفْسِ
طأطىءْ، وتجرَّدْ، وانبَطِحْ، وارفَعْ،
وحاسِبْ.
فإذا قصّوا لكَ اللّحيَةَ
طالِبهُمْ بتنتيفِ الشوارِبْ.

وإذا هُـمْ نتفـوا الأهـدابَ
طالِبهُـمْ بإحفـاءِ الحواجِبْ.
وإذا ألغـوا لكَ الخِصْيَـةَ
طالِبهُـم بتعطيلِ الحوالِبْ.
وإذا شقّـوا لكَ السّروالَ
طالبْهُمْ بتقطيعِ الجوارِبْ.
وإذا حـطّـوا على ظهـرِكَ سَرْجاً
إقبلِ الـسَّرجَ .. وطالبهُم براكبْ.
وإذا هُمْ وضَعوا الرّاكِبَ
طالبهُم بخازوقٍ مُناسِبْ.
وإذا هُمْ ثبّتوا الخازوقَ ..
فتّشْ عن مَطالبْ.

هكذا .. شيئاً فشيئاً،
وبطولِ البالِ تحظى بالمكاسِبْ.
خُذْ .. وطالِبْ.
لا يضيعُ الحقُّ
مادامَ وراءَ الحقِّ طالِبْ !

مسائل غير قابلة للنقاش

في الأساسْ
لم يكُنْ في الأرضِ حُكّامٌ ..
فَقَطْ
كانَ بهذي الأرضِ ناسْ !

* *

الشُّعوبْ
حينَ لم توصِدْ بوجهِ الشرِّ
أبوابَ القلوبْ.
وخَطَتْ، سِرّاً، على دربِ الخطايا

وتعاطتْ. خُفيةً، كلَّ الذنوبْ.
ظهرَ الحكّامُ فيها.
هكذا عاقَبَها اللّهُ وأخزاها ..
بإظهارِ العُيوبْ !

* *

لا جدالْ
إنَّ للحكّام، مهما أُترفوا،
صبراً على حَمْلِ الثّقالْ.
كم على أكتافِهمْ مِن رُتبةٍ
تخلعُ أكتافَ الجبالْ.
كمْ على كاهِلهمْ مِن لقَبٍ
لو شالَهُ الفيلُ لَمالْ.

كم على عاتِقِهِمْ من بيتِ مالْ !

* *

الفقيرْ

يجعلُ الحكّامَ لا يغفـونَ ..

مِن وَخْـزِ الضّميرْ.

حينمـا يُنمى إليهمْ

في ليالي الزّمهريرْ

أنّـهُ فوقَ الحصيرِ الرّثِّ يغفـو ..

كيفَ يغفـونَ

وهُمْ

لم يسرقوا مِنـهُ الحصيرْ ؟!

* *

بيقينْ
خَطَأٌ حَشْرُ جميعِ الحاكمينْ
في عِدادِ الكافرينْ.
إنّما الكافِرُ مَن يكفرُ بالدِّينِ
وهمْ أغلبُهمْ
من غيرِ دينْ !

* *

للحِوارْ
يلجأُ الحُكّامُ دوماً
كُلَّما الجمهورُ ثارْ.
كِلْمةٌ مِنهُ
ومنهم كِلمةٌ

ثمَّ يعـودُ الصَّفْـوُ للجـوِّ
وينزاحُ الغُبـارْ.
هـو يدعـو : حاوِرونـي.
هُـم يقولونَ لَهُ : صَـهْ يا حِمـــارْ !

* *

لا أُطيـلْ ..
وُجِـدَ الحُكّـامُ في الدُّنيـا
لكي ينفـوا وجـودَ المُستحيلْ.
ما عداهـمْ
كلُّ ما في هذه الدُّنيا جميلْ !

خارج السـرب

رَبِّ سامحْني ..
فقـدْ أرهَقتُ أقراني مَليّا.
لم يَدَعْ طَبْعي سُروراً ظاهِراً فيهـمْ
و لم يَترُكْ لَهُـمْ سِـرًّا خَفيّـا.
إنَّ طبعي مثلُ طبـعِ الشَّوكِ ..
لا أعدو عنِ الوَخْزِ .. ولا أغدو طَريّا.
وأنا كالخنجـرِ المُحْمـى
إذا ما أَفتـحُ الجُـرْحَ
أَزيـدُ الجُرحَ كَيّـا !

وأنا (شمشـــونُ)
ما هَدَّمتُ، يومـاً، مَعْبـداً
إلاّ علَيهـمْ .. وعَلَيّـا.
يُخرِسـونَ الذَّنبَ في أعماقهـمْ
لكنَّ صـوتي
يمنعُ الذَّنبَ دَويّـا !
يَدفُنـونَ العارَ.. لكنْ
حِينَ يرنونَ إليّـا
يجـدونَ العـارَ حَيّـا !
يسترونَ القُبحَ
لكنّني أزيدُ القُبحَ قُبحـاً
ثمّ أُبديـهِ جَليّـا.

ربِّ سامحْني
لأنّي خُنتُ أقراني مَليّا
ولأنّي
كُنتُ، دوماً، لخياناتي وَفيّا !
هُمْ أصرّوا أن يعيشوا ..
وأنا أصررتُ أنْ أبقى نَقيّا !

هزيمـة المنتصر

لَو مَنحونا الألسنَةْ.
لو سالَمونا سـاعةً واحدةً كلَّ سَنَـةْ.
لو وهبونا فُسحـةَ الوقتِ بضيق الأمكنةْ.
لو غفروا يوماً لنا ..
إذا ارتكـبنا حَسنَـةْ !
لو قلبوا مُعتقلاً لِمصنَعٍ
واستبدلوا مِشنقةً بِماكِنـةْ.
لو حوَّلوا السِّجنَ إلى مدرسَـةٍ
وكُلَّ أوراقِ الوشاياتِ إلى دفاترٍ ملوّنةْ.

لو بادَلوا دبَّابةً بمخبزٍ
وقايضوا راجمةً بمطحنةْ.
لو جعلوا سُوقَ الجواري .. وَطناً
وحوَّلوا الرِّقَّ إلى مُواطَنةْ.
لحقّقوا انتصارَهمْ
في لحظةٍ واحدةٍ
على دُعاةِ الصَّهيَنةْ.
أقولُ : (لوْ)
لكنَّ (لو) تقولُ : (لا)
لو حقّقوا انتصارَهُمْ .. لانهزَموا
لأنّهمْ أنفُسَهُمْ صَهاينةْ !

عوائـق

قُلـتُ للرِّيحِ : استحمِّي في دمائي.
قالـتِ الرّيحُ :
بهذا العاصفِ العاتي
سَينشَقُّ ردائي.
قُلتُ للشمسِ : استحمّي.
هتَفَتْ :
أخشى بهذا الوَهَجِ السّاطعِ
أن يعمى ضيائي.
قُلتُ للبحرِ : تحمَّـمْ.

قالَ لي :

أخشى مِنَ الطُّوفانِ

أن يُغرِقَ مائي.

ها أنا ناديتُ أقراني

وما مِـن أحَـدٍ لبّى ندائي.

يا دِمائي .. وحدَكِ، الآنَ، عزائي.

يا دمائي حاولي أن تستحمِّي في دمائي.

هَتَفتْ :

لا وقتَ عنـدي لاحتـوائي.

إنّني ألتفُّ في شرنَقةِ الإعصـارِ

مِن غيرِ انتهـاءِ.

إنّني غارِقـةٌ في كبريائي !

محنـــة

ثَوبٌ منشـورٌ يَتلوّى
يَقْطُـرُ بالدَّمـعِ وبالشَّكوى
مِـن شِـدَّةِ ثُقلِ الأحـزانْ :
ماذا كانْ ؟
بعضُ الوَحْلِ على الأذْيالِ،
وبُقعةُ زَيْتٍ في الأردانْ.
هاهِيَ ذي قـد غُسِلَتْ عنّي.
ماذا يَعني ؟
ها إنّي - إذْ صِرتُ نظيفاً -

عُلّقْتُ بحبلٍ من نَحْري
وتجاذَبَ ظهري قَيدانْ !
راضٍ بمصيري لو كانْ
ثمناً لزوالِ الأدرانْ !
لكنّي مِن بعدِ ثَوانْ
سأُغادرُ حبلي كي أُكوى
وأُغادرُ ناري كي أُطوى
وأُغادرُ سلسلةَ البلوى
كيْ يَدخُلَ جلدي سُلطانْ !
أنا لا أدري
ما جدوى فَرْكي أو عَصْري
مادامَ مصيري سِيّانْ !

وَسَخٌ في كلِّ الأحيـانْ.
يُغسَلُ من وجهي مِثقـالٌ
وتَحُلُّ بجَوفي أطنـانْ !

* *

ذاكَ حمـارٌ دونَ لباسٍ
هذا بغـلٌ دونَ قميصٍ
ذلكَ ثـورٌ.. ذاكَ بعيرٌ..
هذا كبشٌ .. ذاكَ حصـانْ.
كُلٌّ يتبخترُ عريانْ.
وأنا لا أدري ما ذنبي
حتّى تجعلَني يا ربّي
في حَوْزةِ أسـوأ حيـوانْ !

سلاماً أيتها الحرب

طُولَ أعوامِ الخِصـامْ
لم نكُنْ نشكو الخِصـامْ.
لم نكُن نعرفُ طعمَ الفَقْـدِ
أو فَقْـدَ الطّعـامْ.
لم يكُن يضطربُ الأمـنُ من الخـوفِ،
ولا يمشي إلى الخلفِ الأمـامْ.
كلُّ شيءٍ كانَ كالسّاعةِ يجري
بانتظـامْ.
ها هُنا جيشُ عدوٍّ جاهزٌ للإقتحـامْ.

وهُنا جيشُ نظامٍ جاهزٌ للإنتقامْ.
مِنْ هُنا نسمعُ إطلاقَ رصاصٍ ..
مِنْ هُنا نسمعُ إطلاقَ كلامْ.
وعلى اللّحنينِ كُنّا كلَّ عامْ
نُولِمُ الزّادَ على روحِ شهيدٍ
ونـنـامْ.

* *

وعلى غيرِ انتظارٍ
زوِّجَتْ صاعقةُ الصُّلحِ بزلزالِ الوئامْ !
فاستَنَرْنا بالظّلامْ.
واغتسلنا بالسُّخامْ.
واحتمينا بالحِمامْ !

وغدَونا، بعدَ أن كُنّا شهوداً،
موضعاً للإتّهامْ.
وغدا جيشُ العِدا يطرحُنا أرضاً
لكي يذبحَنا جَيشُ النّظامْ !

* *

أَقبِلي، ثانيةً، أَيّتُها الحربُ ..
لنحيا في سلامْ !

ذخـــر

قُلـتُ لحنّـونِ المجنـونْ :
لو كانَ بماعـونٍ سُـمٌّ
وذوو المنزلِ لا يَدرونْ.
ماذا تفعلُ يا حـنّونْ ؟
قالَ : أسُـدُّ البابَ عليهمْ
وأُخلّيهم يَتغدّونْ.
وأُذكّرهُمْ أن يغتسلوا
بعدَ الوجبـةِ .. بالصّابـونْ.
قلتُ : ولكنْ .. سيموتونْ !

قالَ : إذَنْ سأُنتِّفُ شَعري
وأسُبُّ السُّمَّ الملعونْ.
ثمَّ أُحاصرُهُ في صَحْنٍ
وأقومُ بكسْرِ الماعونْ.
رُحتُ أُقبِّلهُ في جَذَلٍ
وأصيحُ كطفلٍ مفتونْ :
لو تدري ماذا ستكونْ !
يا ابنَ أبي حَنّونِ البُشرى
ستكونُ لأمريكا ذُخْرا
حِينَ يموتُ (البنتاغونْ) !

ملاحظـات

يَومي هذا توأمُ أمسي،
وَغـدي توأمُ هذا اليومْ.
أحيـانـاً تَعبِسُ أيّامي.
لكنْ أحيـاني لا تَعدو،
في العادةِ، أكثرَ مِن .. دَومْ !

* *

بعدَ النّـومِ أُقسِّـمُ وقتي :
قِسـمٌ للنومِ أُخصِّصُـهُ،
والقسمُ الآخـرُ .. للنّـومْ !

إفطـاري : جـوعٌ،
وغـَدائي :
شُكرُ اللّهِ على إفطـاري،
وعـَشائي : طَبَـقٌ مِن صَومْ !

* *

أذكُرُ أنّي، ذاتَ سُكون،
قُلتُ بملءِ سكوتي خَرَسـاً.
وإلى الآنَ، وهدْأةُ صَمتي
تجلِدُ كِتماني باللّومْ !

حكمـة الشيوخ

صـالِحـوهْ.

ماتَ ما فاتَ،

وما خرَّبَهُ يمكنكـم أن تُصلحوهْ.

هُوَ إنسـانٌ وقدْ أخطـأَ،

والدّورُ عليكمْ .. صَحِّحـوهْ.

ليسَ إلاّ كلْمـةٌ ..

قولوا : صَفَحْنـا.

وإذا لم تستطيعوا ..

صافِحـوهْ !

أنا أدري ..

كلُّ شيءٍ واضِحٌ .. لا تَشرحُوهْ.

هو قد خسَّركُمْ،

فاغتنموا فرصَتكمْ

واجتهِدوا أن تربحُوهْ !

دَمُكمْ في يدِهِ ؟ لا بأسَ ..

هاتوا خِرْقةً مَبلولةً

ثمَّ امسحُوهْ !

هتَكَ الأعراضَ ؟

حقّاً ..

إنّهُ فِعلٌ قبيحٌ

حقَّ أن تَستَقبِحُوهْ.

لكنِ الأخلاقُ
لا ترضى لكُمْ أن تفضحـوهْ !
ذَبحَ الأبنـاءَ ؟ أدري ..
إنّمـا هل كلُّ مَنْ يذبحُ مِنكم أحداً
لا بُـدَّ مـن أن تذبحـوهْ ؟!
عَرَبٌ أنتـم
ومِـن أخلاقِكمْ أن تنصحـوهْ !
فإذا لم ينتَصِحْ وازدادَ ذَبْحـاً..
صـارِحـوهْ
أنّكم حقّاً زَعِلتُمْ.
وازعلوا منـهُ، ولكـنْ بالتّراضي ..
ليسَ مِـنْ أخلاقِكـم أن تجرحـوهْ !

صـالِحـوهْ.

هِـيَ أخطــاءٌ

وقَـدْ آنَ لكمْ أن تغفِروهـا.

فإذا عادَ إليها مِن جَديـدٍ ..

سـامِحـوهْ !

الحائط يحتج

رَجُلٌ يمشي جَنْبَ الحائِطِ
مُبتهلاً : يـا ربُّ السِّتْرا ..
الحائطُ يرمُقُـهُ شَـزْرا :
مَن مِنّـا بالنّجـدةِ أحرى ؟
أهوَ المربوطُ برغبتِـهِ ..
أم مَنْ هوَ مَربوطٌ قَسْرا ؟!
يا طالِـبَ سِـتْرٍ مِن صَخْـرٍ
ويداكَ تهُـدّانِ الصَّخْـرا
السِّتْرُ بأمثالِكَ يَعرى !

لو كُنتُ أُحرِّكُ أعضائي
لَهويتُ على نفسي كَسْرا
وَغدوتُ لِمُنقَطعٍ جِسرا
أو صِرتُ لضمآنٍ بئرا
أو كُنتُ لطاغيةٍ قبرا.
لكنّي أقبعُ مشلولاً
لا أملِكُ كَرّاً أو فَرّا.
يا مَن تحمي الظّهرَ بصدري
أنا أحتاجُ لصدري ظَهرا.
قُمْ ..
أَطلِقْ أحجاري الأسرى
واجعلها أسلِحةً تترى

شَيِّدْ بتفانيها خُلْداً
واصنَعْ مِنْ ذُلِّتِها مَجْداً
واكتُبْ بهزيمتها نَصْرا.
يا مَنْ تهرُبُ مِن مأساةٍ
لتلوذَ بمأساةٍ أُخرى
كُنْ حُرّاً .. واجعلني حُرّا !

اقتباس

إنّهـا لا تَختفـي.
إنّهـا تَقضي اللّيالي، دائمـاً،
في مِعطَفـي.
دائمـاً تَحضُـنُ، في الظُّلْمـةِ، قَلبي
هـذهِ الشَّمـسُ ..
لكي لا تَنطفي !

بطـــالة

أفنيتُ العُمْرَ بتثقيفي
وَصَرفتُ الحِبرَ بتأليفي
وَحَلُمتُ بعيشٍ حَضَريٍّ
لُحْمَتُهُ دِينٌ بَدَويٌّ
وسُداهُ ندى طبعٍ ريفي.
يعني .. في بحرِ تخاريفي
ضِعتُ، وضيَّعتُ مجاديفي !
كمْ بَعُدتْ أهدافي عَنّي
مِن فَرْطِ رداءةِ (تهديفي) !

وَرَجَفتُ من الجـوعِ لأنّي
لا أُحسِـنُ فَنَّ (التَّرجيف) !
فأنا عَقلي
ليسَ بِرجْلي.
وأنا ذِهـني
ليسَ ببطني.
كيفَ، إذَنْ، يُمكـنُ توظيفي
في زمَـنِ (الفيفا) .. و(الفيفي) ؟!

دلال

النَّملةُ قالتْ للفيلْ :
قُـمْ دَلِّكـني.
ومُقـابلَ ذلكَ ضَحِّـكْني !
وإذا لم أضحـكْ عوِّضـني
بالتّقبيلِ وبالتّمويلْ.
وإذا لم أقنَـعْ .. قَدِّمْ لي
كلَّ صبـاحٍ ألفَ قتيلْ !
ضَحِكَ الفيلُ،
فشـاطَتْ غَضَبـاً :

تَسخَرُ مِـنّي يا بِرميـلْ ؟
ما المُضحِـكُ في ما قد قيـلْ ؟!
غيري أصْغـرُ ..
لكنْ طلَبتْ أكثرَ مِنّي.
غَـيرُكَ أكبرُ ..
لكنْ لبّـى وَهْـوَ ذَليلْ.
أيُّ دَليـلْ ؟
أكبرُ مِنكَ بـلادُ العُـرْبِ،
وأصغَـرُ مِنّي إسـرائيلْ !

منتهى الإيجـاز

عَوائِـدُ القادةِ
مِـن عائـدِ بَيعِ الغازْ ..
ألغـازْ !
ونومُهُـمْ للغـرْبِ باختيارِهـمْ، إنْ جازْ
إنجـازْ
وَسَيْـرُهُم نحـوَ العِـدا
زَحْفـاً على الأَعجـازْ ..
إعجـازْ !
تلكَ خفايا وَضْعِنا بِمُنتهى الإيجازْ !

العائلة الكريمة

لِصديقي والدٌ مُنشغِلٌ بالعربَدةْ
يبدأُ اليومَ بطرحِ المالِ في البارِ
ويُنهيهِ بضربِ الوالدةْ.
وأخٌ هِمَّتُهُ مَشدودةٌ
بينَ البلاعيمِ .. وبينَ المَعِدَةْ.
وأخٌ لم يَدرُسِ الطِّبَّ
ولكنَّ لهُ فَنّاً بزَرْقِ الأوردَةْ !
وابنُ عمٍّ طيبٌ
يسطو على أموالِهِ في كَرَمٍ

مِن غيرِ أن يَطلُبَ منهُ (الفائـدةْ) !
ولَـهُ والدةٌ مقتصِـدَةْ
تحفَظُ الصَّيفَ بثلاّجتِهـا
من أجْـلِ أيّامِ الشّتاءِ الباردةْ !
ولـهُ رَبَّـةُ بيتٍ ..
رَبَّـةٌ في داخلِ البيتِ،
وفي خارجِـهِ .. مُستعبَدةْ !
وَلهُ ابْنٌ ثاقبُ النظرةِ جـدّاً ..
لو شكا من رِجلِهِ .. قَصَّ يَـدَهْ !
وابنَـةٌ شاطِـرةٌ
تسقُطُ سهـواً .. عامِـدةْ !
ولهُ خالانِ :

مالٌ دونما نَفْعٍ
وخالٌ دونَ أدنى فائدةْ !
ولَهُ عَـانِ :
عَـمٌّ عيْـهُ عَـوراءُ
والثّاني بعينٍ واحـدةْ !
ولـهُ مُرضِعةٌ مُدمِنـةٌ
ما نهَضتْ، إلاّ وقامتْ .. قاعِدةْ !
باختصارٍ
لِصديقٍ أُمَمٌ مُتّحـدَةْ !

كيف وأين وماذا ؟

قالوا : مَسموحٌ أن تحكي.
كيفَ سأحكي
وأنا مُنـذُ العَهْدِ التُّركي
لم أوقِـنْ إلاّ في شَكّي.
وأنا ما حرَّكتُ لِساني
إلاّ لأُديرَ بهِ عِلْكـي.
وأنا لم تسمعْ آذاني
إلاّ (افرنْقِـعْ) و (قِفـا نَبْكِ) ؟!

* *

ماذا أحكي
وأنا مُنذُ العهد التُّركي
حَكْيي مُنحصِرٌ
في حَكِّي
لِسُطورِ عِصيٍّ في ظهْري
وسطورِ حبالٍ في نَحْري
وسطورِ قُيودٍ
في وِرْكي ؟!

* *

أينَ سأحكي
وأنا منذُ العهدِ التُّركي
مَدَنيٌّ في زَمَنٍ مَكّي.

صَخْرٌ يأمُرُني بالتَّقوى
وأبو لَهَبٍ يَضعُ الفتوى
وأبو جَهْلٍ يَلعنُ شِركي ؟

* *

كيفَ، وأينَ، وماذا أحكي
وأنا مُنذُ العَهْدِ التَّركي
متّهَمٌ بحيازةِ فَكّي !
والبلوى أوّلُها شكوى
والشّكوى آخِرُها بلوى
والشّاكي يحكُمُهُ المَشْكي ؟!

* *

قالوا : مسموحٌ أن تحكي !

المُضحِكُ في القصةِ أنّي
أتهـرَّبُ، عَمْـداً، مِن ضِحْكي.
أرغبُ أن أضحـكَ لكنّي
أعرِفُ أنَّ الضِّحكَ سَيَبكي !

المســتقل

فَلْسٌ مُلقىً فوقَ طِـوارْ
يَغرقُ في بَحـرِ الأفكـارْ :
ها أنذا وَحْـدي مُنتبَـذٌ
يَعلوني صَـدَأٌ وغُبـارْ.
يَسحـقُ رأسـي نَعْلُ المـارْ.
تُـحرِقُ عَيني عينُ الشمْسِ
وتبصُـقُ في وجهـي الأمطـارْ.
مالي مِحفظَـةٌ تُؤويني
لا صـاحِبَ عِنـدي أو جـارْ

لا قيمـةَ لي في الأسعـارْ.
لكـنّي رَغـمَ مراراتي
أفخَـرُ أنّي أملِكُ ذاتي.
فأنا لي شَكْلٌ .. وعِيـارْ.
وأنا رَقَـمٌ - مهمـا غارْ -
أكبرُ مِن كلِّ الأصفـارْ.
أفضَلُ أن أقضي مُنتبَـذاً
وأنا نفسي ..
مِـنْ أن أحيـا، وأنا قـارْ
ضِمْـنَ هـويّات الأغيـارْ.
محسـوباً مِن رَكْـبِ الدِّرهَـمِ
أو مِنْ حاشيةِ الدّينـارْ !

مؤامـــرة

حَديـدٌ ونـارْ.
يدورُ الدُّجى، أو يدورُ النَّهارْ
حـديدٌ ونـارْ.
وفي كـلِّ دَوْرٍ كِلانا مَـدارْ
وفي كُـلِّ دورٍ نُقاسي الدُّوارْ
لماذا، إذنْ، بيننـا لا يَدورُ الحِـوارْ ؟!
ألا يا رفيـقَ الطريـقِ
حريقُكَ هذا حريقـي
وروحي وروحُكَ هذا البُخـارْ.

وصـدري وصـدرُكَ رَهْـنَ المضيقِ
وظهْري وظهرُكَ فوقَ القِفـارْ
نَسِّـفُ السُّعـارَ، ونحسو الغُبـارْ
وهذا الذي يمتطينا
يُلاقي الجماهيرَ بالإنتِظـارْ
فَيصفِرُ زَهْـواً
كأنَّ الوصولَ على جُثَّتَيْنا انتصـارْ !

* *

ألا يا رفيقي .. تناهى الحِصـارْ
وعـزَّ الفِرارْ
وبيني وبينكَ بُعْدٌ بعيدٌ
برغمِ الجِـوارْ !

ألا أيُّ عـارْ !

أليسَ الحديدُ يَفُلُّ الحديدَ ؟

أحقّـاً عَجزْنا عن الإختيارْ ؟

فَهَـبْكَ اليمينَ .. وهَبْني اليسـارْ

ألسنا سـواءً بهذا المسـارْ ؟

ألسنا شريكينِ في الإحتضـارْ ؟

فماذا يُجافيكَ عَنّي ؟

تعالَ ادنُ مِنّي

تعالَ احتَضِنّي ..

ألا يا رفيقي ..

بهذا سنُنهي مَـدارَ الدَّمارْ

بهذا يَكـونُ انقلابُ القطـارْ !

رقابــة ذاتيّـة

مِن وضْعِنـا البَئيـسْ
جئتُ إليهِ شاكيـاً مُستعطِفاً مستنجـداً.
وفي دَمي حَسيـسْ
يُراقبُ الشّكوى ويمحو من كلامي الزّائِدا.
هَتَفتُ بالرئيسْ :
- يا سيِّدي الرَّئيسْ ..
(لكنّنـا لم نتّخِذْ هذا الرَّئيسَ سَيِّدا)!
- يا أيُّها الرَّئيسْ ..
(لكنّنـا لم ننتخِبْ هذا رئيسـاً أبَدا) !

- يا أيُّها التَّعيسْ ..

(أيُّ تعاسـةٍ لِمن

يملِكُ هذا الرَّغَدا ؟)

- يا أيُّها الإبليسْ ..

(إبليسُ لم يُلغِ الهُدى

ولم يَهُـدَّ المَسْـجِـدا) !

- يا أيُّهـا الْـ ...

(أداةُ ..ألْ.. باطِلةٌ

للنّكِراتِ مَوْلِـداً ووالِدا) !

- يا .. وكفى.

(حَرفُ النّـداءِ باطِلْ

إن لم يكُـنْ لعاقلٍ هذا النّـدا) !

- .....

(نعَمْ .. بَلغْتَ المَقْصَدا.

لا تُطلقِ الصَّوتَ سُدى.

الشّيءُ هذا لا يُنادَى بفَمٍ

فاخفِضْ جَناحَ الفَمِ وارفعِ اليَدا.

إصفَعْهُ صَفْعاً سَيِّئاً

وادبُغْهُ دَبغاً جَيِّدا.

واجعَلْهُ طَبْلاً

واجعلِ الشّكوى عَصا

عِندَئذٍ

يُمكِنُ أن تَسمَعَ لِلشّكوى صَدَى) !

تقاسيم

شِـدّةُ هَمّي
جَرَدَتْ لَحْـمي
وَبَرَتْ عظمي.
صِـرتُ، لِفَرْطِ ضـآلةِ جسْمي
أتعثَّرُ، أحيـاناً، باسمي !

* *

حَـدّدَتِ السُّلطةُ أوصـافي :
مضموني مَحْـوٌ مغسـولٌ -
ممتلىءٌ بفراغٍ خـالِ

وخَـواءُ اللا شيءِ غِلافي !
أصبحتُ لشـدّةِ إرهافي
تسحبُـني النَّسمةُ من أنفي
ويُقوِّضُني النـومُ الغافي !

* *

يَحدُثُ أنّي .. أبحثُ عَنّي
فأراني أهربُ مِن عَيْني
وأرى عيني تهربُ مِنّي.
لا يُدهِشُني الأمـرُ .. لأنّي
في الوطنِ الطّافحِ بالأمْنِ
ليسَ من الحِكمـةِ أن أبني
أيَّ علاقةٍ .. ما بَيني !

ثمن الكتابة

في دفترٍ مُخَطَّطٍ ..
أرى الخُطوطَ كُلَّها تلوحُ كالبِحارْ
وليسَ فيها مَركبٌ .. ولا بها بَحّارْ !
تمتدُّ كالآفاقِ في مَفازةٍ مِقْفارْ.
لا غيمَ .. لا أمطارْ.
لا عُشْبَ .. لا أزهارْ.
تنامُ في استقامةٍ
وَسْطَ بياضِ عِفَّةٍ
يَفوحُ مِنهُ العارْ !

أهـتِفُ باستنكارْ :

أيـنَ هي الأنغـامُ .. يا أوتـارْ ؟

أيـنَ هي الأمواجُ .. يا أنهـارْ ؟

أيَّتُهـا الأسـلاكُ ..

أيـنَ ارتحلَتْ عـن مَتْنِكِ الأطيـارْ ؟

أيَّتُهـا الدُّروبُ ..

مالي لا أرى

فـوقَكِ طيفَ المارْ ؟

أيَّتُها القُضبانُ ..

أيـنَ اختبَأتْ زمجـرةُ القِطـارْ ؟!

تقولُ باعتذارْ :

ليسَ لنا اختيارْ.

رأسُ الفتى صاحِبِنا
مِثْلُ الفراغِ بينَنا
خـالٍ مِنَ الأفكارْ !

* *

أكتُبُ في إصـرارْ :
هذي الخُطـوطُ لم تَعُـدْ
تحتملُ الإضمـارْ.
ها هِيَ ذي قد أصبَحَـتْ
حِبـالَ صـوتٍ حُـرَّةٍ
لِصرخـةِ الأحـرارْ.
الموتُ للجزّارْ !

* *

يعلو الهـواءُ عاصِفـاً
تندلِقُ الأحبـارْ.
تنطمِسُ الأشعارْ
ينحرِفُ الدّفترُ عن مَوضِعهِ بقوّةِ التّيارْ.
تبـدو الخطـوطُ فوقَهُ قاتِمـةً
كأنّهـا الأسـوارْ !
أسمعُها تهتِفُ بي :
رأيتَ ماذا صـارْ ؟
عِلّـةُ ما حَلَّ بنا .. رأسُكَ يا مِهذارْ.
رأسُ الفتى صاحِبنـا
مِثْلُ الفـراغِ بينَنـا..
لا يَجلِبُ الأخطـارْ !

مذهب الرعاة

الكَبْشُ تَظلّمَ للرّاعي :
ما دُمتَ تُفكّر في بَيعي
فلماذا ترفضُ إشباعي ؟
قالَ لهُ الرّاعي : ما الدّاعي ؟
كُلُّ رعاةِ بلادي مِثْلي
وأنا لا أشكو وأُداعي.
إحسِبْ نفسَكَ ضِمْنَ قَطيعٍ
عَرَبيٍّ
وأنا الإقطاعي !

مَـن أنا ؟

- أبذُرُ القَمْحَ
لكي تَنبُتَ .. أسرابُ الجَـرادْ.
أُخرجُ النّـارَ
لكي أُدخِـلَ صُبحي في السَّوادْ.
أنسِجُ الأفراحَ
كي ألبسَ أثوابَ الحِـدادْ.
أحفرُ الأنهارَ .. كي تُغرِقَني.
أقـطَعُ الأشجارَ .. كي تشنُقَني.
أزرعُ الإصـلاحَ، كي تَصْدَني كفُّ الفَسادْ.

كلُّ عُمْري للّذي يَعرِفُ عَنّي :
مَن أنا ؟ أينَ ؟
ومِـن أيِّ بلادْ ؟
- دَعْ لكَ العُمْـرَ ..
فلا سُـوقَ لَدَينا للكسـادْ !
ما الذي نصنعُهُ في عُمُرٍ
نُـقصانُهُ في الإزديادْ ؟!
أنتَ لا حيٌّ، ولا مَيْتٌ
ولا أنـتَ على خَطِّ الحِيـادْ.
أنتَ شيءٌ مُبهَـمٌ
يَسبحُ ما بينَ الشياطينِ
وما بينَ العِبـادْ.

عائشٌ .. من غيرِ زادْ
مَيِّتٌ دونَ مَعـــادْ.
عَرَبيٌّ أنتَ،
في المنفى،
ومنفاكَ بلادٌ
نُفِيَتْ منها البِـلادْ !

قسـوة

حَجَرٌ يَهمِسُ في سَمْعِ حَجَرْ :
أنتَ قاسٍ يا أخي ..
لم تبتسِمْ عن عُشْبةٍ، يوماً،
ولا رقَّتْ حناياكَ
لأشواقِ المطَرْ.
ضِحكةُ الشَّمسِ
على وجهِكَ مَرَّتْ
وعويلُ الرّيحِ
في سمعِكَ مَرْ

دونَ أن يبقى لشيءٍ منهمـا
فيكَ أثَـرْ.
لا أساريرُكَ بَشَّـتْ للمَسـرّاتِ،
ولا قلبُكَ للحُـزنِ انفطَـرْ.
أنتَ ماذا ؟!
كُنْ طريَّ القلبِ،
كُنْ سَمْحاً، رقيقاً ..
مِثْلَما أيِّ حَجَـرْ.
لا تكُن مِثلَ سـلاطينِ البشَرْ !

أغرب من الخيال

رأيتُ ما أذهلَني
في المركز الحُدودي.
دَخلتُ، فاستقبلني الشُّرطةُ بالورودِ !
وأهَّلوا وسَهَّلوا .. وقبّلوا خُدودي !
قالوا بمنتهى الأدَبْ :
(شرّفتَ ياأخا العَرَبْ)
ياللعَجَبْ !
لم يأنفوا مِنّي
و لم يستثقِلوا وجودي !

لم يحجّزوا أمتعتي
لم يسلُبوا نقـودي !
لم يطلبوا هويّتي
لم يلعنـوا جُدودي !
كنتُ لِفرْطِ لُطفِهـمْ،
أختـالُ حُـرّاً آمنـاً
كأنّني يهـودي !

* *

أَفَقْتُ مِن غيبوبتي
في المركزِ الحـدودي
و لم يكُنْ في حَوْزَتي
شيءٌ سِوى .. قُيودي !

الفقر الغنـي

نُقطـةٌ لو حُفِـرَتْ .. يُحفَرُ قَبري.
نُقطـةٌ لو رُفِعَـتْ .. يُرفَعُ قَدْري !
كَسرةٌ تكسِرُ لي ظهري ونَحْـري ..
فَتحـةٌ تفتحُ لي أبوابَ خَيري !
طالما قُلتُ بسـرّي :
لِمَ لا أُصلِحُ أمري ؟
أيُّ ضَيْـرٍ
لو أنا استعفَيتُ مِنْ (خَلاّقِ شِـعْـرٍ)
وتحوّلـتُ إلى (حَـلاّقِ شَعْرِ) ؟

فارقُ الشُّغلينِ بالتّبديلِ يُغري.
واحِـدٌ يُفقِرُ .. والآخـرُ يُثري.
أنا في ذاكَ .. لدى غيري مِقَصٌّ
دائماً يحذفُ شِعْري.
وبهذا .. أنا في كفّي مِقصٌّ
يحذِفُ الشَّعرَ لغيري !
وأنا في ذاكَ مكبوتٌ
ورَغمَ الكبتِ
مِنْ حامِلِ أمرِ القبضِ أجري.
وبهذا
أنا ثَرثارٌ
ولا تمنعُني ثَرثرتي مِن قَبْضِ أَجْري !

وهُنـا أُلقَى جحيماً
مُوقَداً من جمرِ أقلامي
ومسجوراً بحبري.
وهُنا أُلقي (نعيماً)
ناعِماً في حُسنِ هندامي
ومغموراً بعطري !

* *

ليتَ شِعري ..
لِمَ إصراري على (النُّقطَةِ)
والأنهارُ من حَوْليَ تجري ؟!
ولماذا أطلُبُ (الكَسْرةَ)
والزّادُ على كلِّ النّواصي طَوعُ أمري ؟!

ما هيَ الحِكمـةُ
في إثـراءِ صَومي ..
ثمَّ إفطـاري بفَقري ؟!

* *

تُطبِقُ (النُّقطـةُ) ثغري :
ذلكَ الفَقرُ غِنىً،
لو كُنتَ تدري !
كم مِنَ النُّقطـةِ فاضَ الماءُ بحرا !
ومنَ الكَسرةِ زادَ الكَسرُ جَبْرا !
هل ترى لمسةَ سِحري كيفَ تَسري؟
هـل ترى كيفَ يكونُ الغارُ عاراً
عندما يُنكِرُ ذِكْري ؟!

أيُّها الخَلاّقُ

مَهْما هَدّكَ الإملاقُ

لا تنطِقْ بِنُكري

أو تُفكّرْ، عندما يَصحَبُكَ الضِّيقُ، بِهَجري.

أنتَ مِنّي، وأنا مِنكَ

ولو أفنيتَني .. تَفنى بأثري.

إنّما بي أنتَ حَيٌّ

عُمْرُكَ الدَّهرُ .. إذا ما صُنتَ عُمْري !

مجادلة

- قُل لنا يا بَبَغاءْ ..
إن يكُنْ فيكَ ذكاءْ
لَمَ لا تخجَلُ مِن ترديدِ ما تسمَعُهُ
صُبْحَ مَساءْ ؟
- لستُ إلاّ طائراً في قَفَصٍ
لا أرضَ من تحتي،
ولا فوقي سماءْ.
أنا محكومٌ بقانونِ التَّدلّي في الهواءْ.
ليسَ لي أيُّ عَزاءْ

غيرَ أن أجعلَ صوتي
مِعْبراً لي فوقَ موتي ..
أمنحُ السّجـانَ ما شـاءَ
وأجني ما أشـاءْ.
أنا أُعطيهِ هُراءً
وهوَ يُعطيني غِذاءْ
وأنا أهجوهُ -في تقليدِهِ- أقسى الهِجاءْ
إذْ أنا أفقَهُ ما قالَ
ولا يفقَـهُ مِن قولي أنا .. حرفَ هِجاءْ !
هل يحـقُّ، الآنَ،
أن أسألَكمْ يا هؤلاءْ :
إن يكُنْ فيكمْ إباءْ

أو قليلٌ من حَياءْ
أو بقايا كبرياءْ
ما لَكُمْ مِثلي
تُعيدونَ هُراءَ المُستبدّينَ ..
وأنتُمْ طُلَقاءْ ؟!

أقصر الطرق

تُوجَدُ فوقَ مَنْكِبي
لِفافةٌ من حَجَرٍ
على عَمودٍ خشَبي.
ولستُ أُبدي عَجَبي.
ولستُ أُبدي غَضَبي.
أنا غَبيٌّ
وغبائي نفسُهُ مِثلي غبي.
لا فرقَ بينَ الفيلِ بالنّسبةِ لي
والأرنبِ.

أو ألِفِ المـدِّ وعـودِ القَصَبِ !
لا أعرِفُ الأخـلاقَ إلاّ عَـرَضـاً ..
فصُـدفةً أصدِمُهـا ..
وصُـدفةً تعثُرُ بي.
و لم أقُلْ ها أنَذا
و لم أقُلْ كان أبي.
فلستُ أدري مَن أنا
ولستُ أدري مَن أبي !
لكنّني يا صاحبي
سـأصعَقُ الدّنيا غـداً
بالكشفِ عن مواهـبي.
وسـوفَ يحسُـدُ الـوَرى أنفُسَهُمْ

لأنَّهُمْ عاشوا بعصري الذَّهَبي !
فإن عَطَسْتُ مُرغماً
سَيصدُرُ التّشميتُ لي
في أمّهاتِ الكُتُبِ.
وإن قَطَبتُ حاجبي
سوفَ أُسمّى حاجِبَ الشَّمسِ
وقُطْبَ الكوكبِ.
وإنْ فَتَقْتُ حَوْرَبي
سوفَ أُسمّى فاتحاً
في حَلَباتِ الأدبِ.
وإن أنا بصقتُ في مجالسي
وبُلتُ في ملابسي

و لم تعُـدْ رابطـةٌ
تربطُ ما بيني وما بينَ جهازي العَصَبي
سيحلِفُ النّقـادُ أنّني نَبي !
- كيفَ ستَغدو هكذا ؟!!
- سـأنتمي لأيِّ حِزبٍ خاضعٍ للأجنبي.
سأنتمي لأيِّ حزبٍ عَرَبي !

تجديد الذاكرة

لم يتلفّتْ مِثْلَ العادَةْ.
لم يحمِلْ خمسينَ شهادَةْ
تُثبتُ أنَّ المدعو هذا
هُوَ هذا المدعو .. وزيادةْ.
لم يكتُبْ عَشْرَ إفاداتٍ
تُثبتُ أنَّ المدعو هذا
قد قدّمَ عشرينَ إفادةْ.
لَمْ يَغْفُ بكامِلِ بذلَتِهِ
مُنتظراً تشريفَ السّادةْ.

لم يَتْبَعْ أحـدٌ زوجَتَـهُ
لم يخطفْ أحـدٌ أولادَهْ.
مَـنْ هذا ؟
هذا عَرَبيٌّ
يطفَحُ إشراقاً وسعادةْ
وهوَ يُسجِّلُ في دفـترِهِ
قائمـةَ النِّعَـمِ المُعتـادةْ
كي يتذكَّـرَ .. أيَّ حميمٍ
سيواجِـهُ ..
لو زارَ بِلادَهْ !

تشبيـه

يفجَعُني في صفحـةِ المرآةِ
ظِلّي المُنحَـني.
أكادُ لا أعرِفُنـي !
كَومُ فراغٍ يابسٍ ..
أكانَ رأسي هكذا ؟!
وهيكلٌ من عدَمٍ ..
أكانَ هذا بدَني ؟!
لا شيءَ بي يُشبهُني !
ها أنَـذا كأنّني ميْتٌ وثوبي كَفَني.

يَرتجُّ ظِلّي ضاحكاً.
أسألُ : ما يُضحِكُني ؟!
أُجيبُني بحسرةٍ :
أضحكُ مِنْ (كأنّني) !

حزن على الحزن

- أيُها الحُزْنُ الذي يغشى بلادي
أنا من أجلِكَ يغشاني الحَزَنْ !
أنتَ في كلِّ مكانٍ
أنتَ في كلِّ زمَـنْ.
دائرٌ تخـدِمُ كلَّ الناسِ
مِن غيرِ ثَمَنْ.
عَجَبـاً منكَ .. ألا تشكو الوَهَنْ ؟!
أيُّ قلـبٍ لم يُكـلِّفكَ بِشُغلٍ ؟
أيُّ عينٍ لم تُحـمِّـلْكَ الوَسَـنْ ؟

ذاك يدعوكَ إلى استقبالِ قَيدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديعِ كَفَنْ.
تلكَ تدعوكَ إلى تطريزِ روحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حَرْثِ بدَنْ.
مَنْ سترُضي، أيُّها الحزنُ، ومَنْ ؟!
ومتى تأنَفُ مِن سُكنى بلادٍ
أنتَ فيها مُمتَهنْ ؟
- إنّني أرغبُ أن أرحلَ عنها
إنّما يَمنعُني حُبُّ الوطَنْ !

تعريض

مُنذُ آلافِ الدّهـورْ
هاهُنـا كانتْ .. وكانت كسِواها
جُثثاً مدفونـةً
تمتصُّ ديدانُ الثَّرى منها قِواها
ورؤوسـاً في مداها
إبَرُ النَّحْلِ تغورْ.
ونحوراً يتوالى نحرُها
إن خَـيَّمَ الحُزنُ
وإن طارَ السّرورْ !

نَفَرتْ أيَّ نُفورْ.
تَعِبتْ من صُحبةِ المرضى
ومِنْ سُكنى القبورْ.
كَرِهَتْ مِهْنَةَ تجميلِ قباحاتِ القصورْ.
سَئِمَتْ أن تتعرّى بانتفاضاتِ اليذورْ.
قرّرتْ أمراً
وراحتْ طولَ آلافِ اللّيالي
تُشغِلُ القلبَ بتقليبِ الأمورْ.
ثمّ في ذاتِ بُكورْ
قرّرتْ أن تنتضي رائحةَ العِطرِ
وأن تلبسَ أروحَ الطُّيورْ.

*

هاهِيَ، الآنَ ،
على بُقعتِها الأولى تدورْ !
عَجَباً !
أيُّ شُعورٍ مُستَبدٍّ
كلّما غابتْ دعاها للحضورْ ؟!
أغباءٌ أم غرورْ ؟
أم حنينٌ للجذورْ ؟
لا ..
بل الحرّيةُ العَذْبةُ تجري في دِماها
وَهْيَ تدعوها لتحريضِ سواها !
يا تُرى
هل سوفَ تُصغي هذه الأزهارُ يوماً ؟

ياتُرى
هل سَترى أن تنتضي النَّشْرَ
وأن تلبسَ أشواقَ النُّشورْ ؟
يـا تُرى
هل ستثورْ ؟
رُبَّما
لو آمنَتْ
أنَّ الفراشاتِ زُهـورْ !

لست منّـا

لم تكُنْ، قطُّ، حبيبَ الشَّعبِ، يوماً.
ومُحالٌ أنْ تكونْ.
لم تكُنْ شعبَ حبيبِ الشّعبِ، يوماً.
ومُحالٌ أن تكـونْ.
فلماذا تتوارى مثلَهُ، خَوفَ العُيونْ ؟
ولماذا تتوارى، مِثْلَنا،
خوفَ (العُيونْ) ؟!
ولماذا مِثلَهُ تطفحُ رُعْبـاً ؟
ولماذا مِثلَنا تنضحُ جُبنـا ؟

لستَ مِنّا ..
لستَ مُضطرّاً لِهَدْرِ العُمْرِ
ما بينَ السّراديبِ وما بينَ السُّجونْ.
أنتَ حُرٌّ .. فانطَلِقْ
يا حَلَزونْ !

حسب الأصول

دُقَّ بابي بالمزاميرِ ودقّاتِ الطُّبولْ !
ما الذي يجري ؟!
فتَحتُ البابَ من بابِ الفُضولْ.
- مَن ؟
- أنا (السَّعدُ).
تسمَّرتُ على لوْحِ الذُّهولْ !
- أنتَ ؟!
قَد أوشكتُ أن أيأسَ ..
حُيِّيتَ .. تَفضَّلْ بالدُّخولْ.

- عِشتَ ..

بَيتٌ عامرٌ،

لستَ على جَدْولِ شُغلي،

ما أنا إلاّ رسـولْ.

خِلُّكَ (النّحـسُ) يقولْ

أهْـلُهُ اليومَ على وَشْكِ الوصـولْ

وهوَ مُضطرٌّ لأن يأتي بِهِـمْ

حتّى يُوافيكَ على مَوعـدِهِ ..

حَسْـبَ الأُصـولْ !

وكيلُ الأسفـار

أقبَعُ في زنزانتي
أغالِبُ انهياري.
أوهِمُني بأنني عُدتُ إلى صِغاري.
أزعُـمُ أنَّ حاري
يقرعُ بابَ داري.
أفـرضُ أنّـهُ أتى يسألُ عن أخباري :
- ما هذه الغَيْبـةُ يا .. ؟
- لم تكُ باختياري ..
وظيفتي تَضطرُّني، دومـاً، إلى الأسفارِ !

-- تشربُ شايا ؟

-- يا أخي اشتَقْنا ..

-- وربّـي إنّني ضحيَّةُ اضطراري ..

- تُحبُّـهُ حُلواً ؟

-- وما قلتَ لديَّ إخـوةٌ هناكَ بانتظاري ؟

(باللقِناعِ العاري !

باللجليـدِ النّاري !

كـأنّهُ لم يقتحِـمْ تأمُّلي ..

ولا اقتفى، يوماً، صدى أفكاري !

كـأنّهُ ليـسَ الذي خطّطَ لي أسفاري !

كـأنّهُ ليـسَ الذي أفشى لَهُمْ أسراري !

هذا أوانُ ثاري.)

- ماذا تقولُ ؟

لم نَزَلْ في حالةِ الطّواري ؟

ماذا ؟

ويشكو النّاسُ من تصاعُدِ الأسعارِ ؟

صَدَقتَ .. ليستْ دولةً،

بل إنّها فريسةٌ تحكُمها الضّواري !

سوفَ تقومُ ثورةٌ ؟ لا بُدَّ أنْ ؟!

وأنتَ مِن فصائلِ الثّوارِ ؟!

أخشى عليكَ يا أخي .. فربّما ..أعني

نعَمْ ؟!

فصيلُكَ انتحاري ؟!

* *

أفرضُ أنّ شُرطةً أصغَوا إلى حِواري.
أوهمُني بأنّهم هَدُّوا علَيَّ داري.
أزعُـمُ أنَّ جاري
شاركَني أسفاري !

* *

أشعُرُ أنَّ جَمْـرةً تسيلُ في أغواري
تُحرقني بعاري
تُضيءُ باتّقادِها .. هزيمةَ انتصاري !

* *

أعْـدِلُ عن قراري.
أُوهِمُني بأنني حِينَ التقيتُ جاري
لم أنتقِمْ مِن جاري !

بيت الدّاء

يا شَعبي .. ربّي يَهديكْ.
هذا الوالي ليسَ إلهاً ..
مالكَ تخشى أن يؤذيكْ ؟
أنتَ الكُلُّ، وهذا الوالي
جزءٌ مِن صُنعِ أياديكْ.
مِن مالِكَ تدفعُ أُجرَتَهُ
وبِفضلكَ نالَ وظيفتَهُ
ووظيفتُهُ أن يحميكْ
أن يحرِسَ صَفْوَ لياليكْ

وإذا أقلقَ نومَكَ لصٌّ
بالـرّوحِ وبالدَّمِ يَفْديكْ !
لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِقٌ
مِن شِدَّة لُطفِكَ تُطْلِقـهُ
عندَ مُناداةِ (مَـواليكْ) !
لا يخشى المالكُ خادِمَـهُ
لا يتوسّلُ أن يرحَمهُ
لا يطلُبُ منهُ التّبريكْ.
فلماذا تعلو، يا هذا،
بمراتِبهِ كي يُدانيكْ ؟
ولماذا تنفُـخُ جثّتَهُ
حتّى يَـنزو .. ويُفسّيكْ ؟

ولماذا تُثبتُ هيبتَهُ ..
حتّى يُخزيكَ ويَنفيكْ ؟!
العِلَّـةُ ليستْ في الوالي ..
العِلّةُ ، يا شعبي، فيكْ.
لابُـدَّ لجثّـةِ مَملوكٍ
أنْ تتلبّسَ روحَ مَليكْ
حينَ ترى أجسادَ مُلـوكٍ
تحمِلُ أرواحَ مماليكْ !

إضـاءة

يُخيِّـمُ الصَّبـاحْ ..
فأَرفعُ السِّتارَ عن نافذتي
وأُشعِلُ المِصبـاحْ !

فتى الأدغال

في بُقعةٍ مَنسيَّةٍ
خَلْفَ بِلادِ الغالْ
قالَ لِيَ الحَمَّـالْ :
مِـن أينَ أنتَ سيِّدي ؟
فُوجِئتُ بالسُّؤالْ.
أوشكتُ أنْ أكشِفَ عن عُروبَتي،
لكنَّـني خَجِلتُ أن يُقـالْ
بأنَّني مِـن وطَنٍ تسوسُـهُ البِغـالْ.
قرَّرتُ أن أحتالْ.

قُلتُ بلا تَردُّدٍ :

أنا مِنَ الأدغالْ.

حَدَّقَ بي مُنذهِلاً

وصاحَ بانفعالْ :

حقّاً مِنَ الأدغالْ ؟!

قُلتُ: نَعَمْ

فقالَ لي:

مِن عَرَبِ الجَنـوبِ .. أم

مِن عَرَبِ الشّمـالْ ؟!

وصفـــة

قالَ الطّبيبُ بعـدَما
دَسَّ بكفّي العُلْبَةْ:
خُـذْ حَبـةً واحـدةً
مِن بعدِ كُلِّ وجبةْ.
هتفتُ : يالِلخيبةْ !
هذا الطَّبيبُ جاهلٌ
وحقِّ ربِّ الكعبةْ.
ليتَ لديهِ عِلّتي..
لكي تُداوي طِبَّـهْ !

ما ضَرَّهُ لو أنَّـهُ

دسَّ بكفّي جَيبَهْ ..

وقالَ لي : خُذْ وَجْبَـةً

مِن قبلِ كلِّ حَبَّـةْ ؟!

تشريح

لكلابِ القَصْرِ أصنافُ الوجوهْ :
فالّذي يَنبحُ بالبابِ .. دَعُـوهْ.
والّـذي يَنْزو عليكمْ .. شاغِلوه.
والّذي يقفو خُطاكم .. ضَلِّلوه.
والّـذي يَلصقُ في أعقابِكمْ
لا بأسَ في أن تركِلوهْ.
والّـذي يُوشِـك أن يَعقِرَكمْ
لا بُدَّ من أن ترجمـوهْ.
والّذي يحمِلُ أوراقاً وأقلاماً

ويستوحي من الإعدامِ إعلاماً
ويُغريكُمْ بأنّ السُّـمَّ صِحِّيٌّ
وأنَّ الخيرَ في أن تشربوهْ.
ويُسمِّـي لكُمُ الثُعبانَ سُلطاناً
ويدعو ذلكَ السُّلطانَ إنساناً
ويدعوكُمْ لأن تحترموهْ.
ذلكَ الصِّنفُ قِفُـوهْ
فَخـُذوهْ
واعتِلـوهْ.
واحشروا أوراقَهُ في فَمِهِ
ثُمَّ احشروا أقلامَهُ في فمهِ الثّاني
وَبُولوا فوقَهُ .. ثمَّ اكنُسـوهْ !

إنَّـهُ الصّنفُ الّذي لو لم يُوظَّفْ
لم يَدُمْ طُغيانُ مَن قد وظّفوهْ.
إنّهُ الصّنفُ الّذي
يَنْفَضُّ عنكُمْ بؤسُكمْ
لو فُضَّ فُوهْ.
إنّـهُ الصّنفُ الّذي لا ينبغي أن ترحَمـوهْ !

ضريبـة

قـالَ المُصـوِّرُ : ابتسِمْ.
ومِن صميم رغبتي
عَبَّرتُ عن رغبتهِ
فَلَم أعُـدْ بصورتي
.. و لم يَعُـدْ لبيتهِ !

أولويات

بيتُ المالِ بلا مِصْراعٍ ..
يَنضَحُ في بيتِ المصروعْ.
والزَّرعُ يُغنّي تُخمَتَهُ ،
والشِّبعُ يئِنُّ من الجوعْ !
ولِسانُ المجنونِ طليقٌ،
ولِسانُ العاقِلِ مقطوعْ.
وأعزُّ عزيزٍ مجرورٌ..
وأذلُّ ذليلٍ مرفوعْ !
وتُرابُ الأوطانِ دماءٌ

وسماءُ الأوطانِ دُموعْ.
وأخي في اللهِ .. المَخْروعْ
يتقافَزُ مِثْلَ اليَربوعْ
يَستفتي المُفتي في جَزَعٍ :
هل قَتْلُ النَّملةِ مَشروعْ ؟!

أسباب للأرق

قبلَ النَّـومِ .. أصُبُّ بِسَمْعي
شاحِنَتَـيْ بترولٍ خامْ
كي أطمِسَ لَغْـوَ الحُكّامْ.
أغسِلُ عينَيَّ بديتولٍ
كي أمحو صُـوَرَ الحُكّامْ.
أزرعُ في أنفي قنبلةً
وبصدري عَشْرةَ ألغامْ
كي أنسِفَ ريحَ الحكّامْ !
أستَسْلِمُ للنَّومِ .. ولكنْ

يَتسلَّمُـني أَرَقٌ تامْ !
أرثي لِغباوةِ تدبيري :
ألغَيتُ وسائِلَ تحديري ..
كيفَ أنامْ ؟!

لا ضير

مِن فَـوقِ هامَتِي الغَلَطْ
وتحـتَ رِجْلَيَّ الغَلَطْ
وعن يمِيـنَ الغَلَـطْ
وعن شِمالِيَ الغَـلَطْ
ومِن أمامِيَ الغَلَطْ
ومِن ورائيَ الغلَطْ.
في عالمٍ من غَلَطٍ
يُصبِحُ مُنتهى الغَلَطْ
أن أستقيمَ في الوَسَطْ !

يَنهرُني تفاؤلي :
رأيُكَ يا هذا غَلَطْ.
أنتَ جميعاً ثابتٌ
فأيُّ ضَيْرٍ لو سَقَطْ
كلُّ بَني الدُّنيا .. فَقَطْ ؟!

طهارة

مَلَكٌ يأتي إلَيهْ
يُسقِطُ الظِّلَّ علَيهْ.
ولِهذا
يذهبُ النَّهرُ إلى البَحْرِ
لكَي يغسلَ بالملحِ يَدَيهْ !

البرج المفقود

أيُّ مُولـ ـدٍ أنا ؟
مَوتي ومـ ـلادي سَواءْ !
أنا لا أملِـ ـكُ لي فَـجّاً مِنَ الأرضِ
ولا أملِكْ بُرجاً في السَّماءْ !
أيـنَ بُرْجـ ـي ؟
إن يكُـنْ (دَلْواً)
فمالي لـ ـم أقِفْ، يوماً، بِصفِّ الزُّعمـاءْ ؟
إن يكُنْ (ثَوراً)
فمالي لم جِـدْ لي غَزّةً

مِثْلَ رئيسِ العُرَفاءْ ؟
وإذا ما كانَ (جَدْياً)
فلماذا لم تكُنْ لي
لحيةٌ مِثلَ الجِداءْ ؟
ولماذا لم يكُنْ زادي حَشيشاً ؟
ولماذا لم تكُنْ دعوايَ .. مااااءْ .. ؟
ولماذا أنا لم أنطَحْ بناتي
لبيوتِ الغُرَباءْ ؟
ولماذا لم تكُن لي لَجنةٌ
تسترجِعُ القُدْسَ سياحيّاً
فتُبقي البَغْيَ في القُدْسِ ..
وتستقدِمُ طُلاّبَ البِغاءْ ؟!

أهُوَ (الحُوتُ) ؟
هُـراءْ.
لم أكُن، يوماً، رئيساً ،اسِعَ الصَّـدرِ
و لم أبلَغْ، بعُمْري، خَزْنةً
مِثلَ جميعِ الرُّؤسـاءْ !
إن يكُـن (قَوْسـاً)
فمالي ليـسَ لي سهمٌ لدى البنْكِ
ولا لي وَتـرٌ عندَ سلاطينِ الغناءْ ؟
أهـوَ (الميزانُ) ؟
كلاّ ..
إنّني لستُ و يرَ العَدْلِ
كي أصفعَ بـ ليزانِ وجهَ الأبرياءْ

ولكي أفتحَ في كلِّ النُّصـوصْ.
نَفَقاً من أجلِ تهريـبِ اللّصوصْ.
ولكي أدعو إلى سَحْبِ الدّعاوى
ولكي أسحبَ للسِّجنِ وكيلَ الإدِّعاءْ !
(حَمَـلٌ) ؟
كلاّ ..
فإني لم أُقَـدْ جيشاً
إلى تفديةِ الأعـداءِ فـي سُوحِ الفداءْ.
وأنا لم أنشَغِلْ، يوماً، بتلميعِ نجومي
وَبإطفـاءِ نجـومِ الكبرياءْ.
وأنا لم أستَلمْ أنواطَ تقديرٍ
لأنّي لم أكنْ وَسْطَ صُفـوفِ الجُبَنـاءْ !

أهوَ (العَقْربُ) ؟
كلاّ ..
أنا لا أحمِلُ طبعَ الخُبثاءْ.
وأنا لا أعرفُ الغدرَ
ولا ألدَغُ أعدائي وأصحابي
على حَدٍّ سواءْ.
أنا لا أملِكُ أخلاقَ المُهيبينَ
ولا عِندي سجايا العُقَـداءْ !
أهوَ (العذراءُ) ؟
لو كانَ لما كانَ مِـلَفّي
دائِمَ الفَتْحِ
بِوَكْرِ الأمْنِ .. أو دارِ القَضاءْ.

ولَما مَثَّلْتُ شعباً صالِحاً للإمتطاءْ !

أهوَ (الجوزاءُ) ؟

جوزاءُ بعينِ الإفتراءْ.

إن يكُنْ ذلكَ بُرجي

فلماذا، يا تُرى، أقبعُ في سابعِ أرضٍ

مِثْلَ جُرذٍ

أو مُهيبٍ

عادَ بالنّصرِ على كُلِّ جيوشِ الحُلَفاءْ ؟!

(سَرَطانٌ) ؟

لا .. وإلاّ

لتقلّبتُ يميناً ويساراً

وتلوّنتُ بِحَسْبِ الإقتضاءْ.

وتَمتَّعتُ بوجهٍ صَلِبٍ
يَحسُدُهُ أقسى حِذاءْ.
ولأصبحتُ بلا أدنى شُعورٍ
مِثْلَ حُلِّ الشُّعراءْ !
(أسَدٌ) ؟
كلاّ.. فهذا البُرجُ يحتاجُ لِقوَّةْ
وأنا لَستُ ابنَ لَبوَةْ.
وأنا لم أتزوَّجْ لَبوَةً
تُنتِجُ أشبالاً يَمصُّونَ الدِّماءْ
ويعيثونَ افتراساً بلحومِ الضُّعَفاء
ويقومونَ كُسالى
ويعيشونَ كُسالى

ويُطِلُّونَ بِهاماتٍ تُغطّيها لُبُودٌ
وبِعوراتٍ يُغطّيها الهَـواءْ !
ليسَ هذا البُرجُ بُرجي
وإذا كانَ
فمالي لا أراني
واحـداً مِن هؤلاءِ الخُلَفـاءْ ؟!

* *

طائِحٌ حـَظّي
وبُرجي مثلُ حظّي طائحٌ
لم يكـتشِفْهُ العُلَماءْ.
فَهْوَ لا دارَ على مِحْـوَرِهِ يوماً،
ولا يومـاً أضـاءْ.

أنا مِن بُرجِ الفَناءْ !
عَبَرتْ أُمّي شُهورَ العامِ سَهْواً
ثمَّ لَمّا مَخِضَتْ بي
كانَ ميلادي بِشَهْرِ الشُّرفاءْ !

١٩٩٩

ثلاثـةٌ أشرارْ
تفرّدوا بواحـدٍ
ليسَ لديهِ قُـوّةٌ
ولا لَـهُ أنصـارْ.
(صِـرْ عَبْدَنا،
أو إنّنـا ..)
لكنّهُ ما صـارْ.
ولـم تُخفْـهُ مُطلقاً
عواقِبُ الإنذارْ.

وَظَلَّ رَغْمَ ضَعْفِهِ ،
مُنتَصِباً أمامَهُمْ
كأنَّهُ المِسمارْ !

* *

رؤسُهُمْ هائِلةٌ
لكنَّها باطِلَةٌ
مِن حِلْيَةِ الأفكارْ.
عُيونُهُمْ كبيرةٌ
لكنَّها ، مَعَ ذلِكَ
لِنِعْمَةِ الإبصارْ.
لو أبْصَروا لقدَّروا
كَمْ هُوَ مِنهُمْ أكبرُ !

لو فكّروا
لَقرّروا
أن الذي أمامَهُـمْ
لم يقبَلَ الإقرارْ.
وإنّـهُ
ليس مِـنَ النّوعِ الذي
يسهُلُ أن ينهارْ.
بَلْ، برَغْمِ ضَعْفِهِ،
مِنْ ألـفِ عامٍ واقفٌ
منتهى الإصـرارْ.
يرقبُ يومَ الثّارْ!

* *

ثلاثةٌ أشرارْ

في حالةِ استنفارْ

تفـرّدوا بواحدٍ

يغيبُ في إطراقَةٍ

تكمنُ في هدأتِها.. مِطرَقَةُ الإعصارْ :

لَمْ تبقَ إلاّ سَنَةٌ ،

ما هيَ إلاّ سِنَةٌ ..

وسوف تصحو بعْدَها عواصِفُ الأقدارْ

لِتَقْلِبَ الأدوارْ !

وَعنْدَه ..

سيَزحفُ الشرُّ على أعقابِه

مُجلّلاً بالعارْ.

والواحِدُ المقهورُ يبقى قائماً لِوحْدِه
مُنتَشياً بِمَجدِهِ
لكنَّهُ - حينئذٍ -
سوفَ يخرُّ راكعاً - كعادةِ الأحرارْ -
للواحِدِ القهارْ
إذْ جاءَهُ بِنَصْرِهِ
وخَصَّهُ - لِصَبْرِهِ -
برِفْعةِ المِقدارْ.
وأنزَلَ الأشرارَ مِنْ عليائِهِمْ
وَحَطَّهُمْ في قَعْرِ قَعْرِ النارْ
فأصبحوا فيها وَهُمْ ..
ليسوا سِوى أصفارْ !

لافتات أحمد مطر 7

- المطلق 7
- تواضع 9
- طبق الأصل 10
- الطوفان 12
- الواحد والأصفار 15
- أخطاء في النص 16
- ضد الكفار 18
- تواصل 22
- تكافؤ 24
- حيرة 27
- بيعة الغني 28
- أسباب البقاء 30
- قسم 32
- أوبة الفارس 35
- دائرة 39
- غليان 40

- لا مفسر 42
- أعذار واهية 44
- العروة انواعية 47
- البقايا 50
- تطوير مهني 52
- مواقع 54
- انتساب 58
- خذ وطالب 59
- مسائل غير قابلة للنقاش 62
- خارج السرب 67
- هزيمة المنتصر 70
- عوائق 72
- محنة 74
- سلاماً أيتها الحرب 77
- ذخر 80
- ملاحظات 82
- حكمة الشيوخ 84
- الحائط إنتج 88
- اقتباس 91

- بطالة 92
- دلال 94
- منتهى الإيجاز 96
- العائلة الكريمة 97
- كيف وأين وماذا ؟ 100
- المستقبل 104
- مؤامرة 106
- رقابة ذاتية 109
- تقاسيم 112
- ثمن الكتابة 114
- مذهب الرعاة 118
- من أنا ؟ 119
- قوة 122
- أغرب من الخيال 124
- الفقر الغني 126
- مجادلة 131
- أقصر الطرق 134
- تجديد الذاكرة 138
- تشبيه 140

- حزن على الحـــزن 142
- تحريـــض 144
- لـــت هنا 148
- حـــب الأصـول 150
- وكيـل الأسفـار 152
- بيت الداء 156
- إضـــاءة 159
- فـتى الأدغـال 160
- وصفـــة 162
- تشـريح 164
- ضريبـة 167
- أولويـــات 168
- أسباب للأرق 170
- لا ضـير 172
- طهـــارة 174
- البرج المفقـود 175
- ١٩٩٩ 184

لوحـــة الغـــلاف :

نـــان حيـــدر

الصّف والإخـــراج :

بيتا غرافيك

تصميـــم الغـــلاف :

محمّـــد رمّـــال

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

الافتتاحية

في عالم أعراضه
معروضةٌ للأجرة
يمكنكم أن تشتروا
بالمال كلّ نبرة
لكن يراعي الذي
يشربُ متّي حبرَهْ
سوف يبثّ صرختي
في صمتِ كلّ قطرة
وسوف ينهضُ الصّدى
منها بكلّ ... ذرّة
وصوت كلّ ذرة
سوف يكونُ ثورة

أحمد مطر